أقول استظهر الناظم من ذكر عيوب القافية التي ذكرها هنا من ذكر أن الإقعاد عبارة عن
اختلاف العروض من بحر الكامل وأشعر أنه عيب وإن كان وقع لبعض فحول الشعراء نحو
لا يجوز للمولدين
انشدوا منذ أمر الضيف •

• أصد الحي ما طلبت به • والبحر خير صفقة الرجل •

وقوله • يا رب غانية طلبت وصالها • ومشيت متئدا على رسلك •

جمع بين العروض الحذاء والعروض التامة وأنشد الخطيب التبريزي •

• إنا وهذا الحي من نجب • عند الهياج أعزة أكفاء •

• فوق لهم جيناه ماء جنة • ونا لديهم أحقدوه ماء •

• وربيعة الأذناب في بيننا • سبوا الناس ولا أعداء •

• متزود وما مزيد بون فنازخ • مقشعرون وتاركة خلعاء •

• إن تعيرونا الأعز نحن هم • أو تجزلونا فالسماء سماء •

أيضا جمع بين العروضين فالبيت الأول عروضه حذاء وسائر الأبيات عروضها تامة
ومنه قول الآخر •

• فتغير مثل ما لأبي زهير • فليأت نسوتنا بوجه نهار •

• يجد النساء حواسرا يندبنه • بالصبح قبل تبلج الأسحار •

فاستعمل العروض فيه تامة وعلى ذكر هذان البيتين فلنعد قال الشيخ جمال
الدين بن نباتة المصري خاتمة الأدباء الفضلاء بالديار المصرية في كتابه المسمى جمع
الجواهر كان العرب إن قتل منها قتيل شريف لا تبكي عليه ولا تندبه النساء
إلى أن يقتل قاتله فإذا فعل ذلك خرجت النساء وندبنه فأراد من كان محزونا
بمقتل مالك معتقدا أنهم يقتل قاتله فليأت نسوتنا ليكذب ظنه ويزيل شماتته
وسروره إن لم يصدق بيطن وينتدب على باب قاتله فرقا وخص وجه النهار

لانه

Copyright © King Saud University

وأجرى الزمخشري الإقعاد في الطويل وأجاز
فيه وجعله فيه الجمع بين عروض مقبوض وعروض
محذوف ومنع ذلك الخليل واختلف النقل
عن الأخفش فقيل كان يجوز مع الضرب
المحذوف الثالثة وقيل كان يجوز مع الثاني
والثالث فقط هـ

مقشعرون

تجد النساء عواقب الأطهار
فاستعمل عروضها مقطوعة ثم قال
من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت

١٠١

لأنه أوقع للأم وأثبت لمعرفة النساء وقال قوم إنما أراد التفجع والتوجع يعني أن من كان
مقتل مالك يسره ويعجبه فليأت نسوتنا وهن يندبنه ليعلم مقتله فزعا ومذا الكلام غير
جار على مذاهب العرب وما أكثر من يقنع من كلامهم بالظاهر ويعز عنده الرفايس
قلت فإنه رحمه الله تعالى مع تشبيهه لهذه الدقايق ما غفل به بعضهم من الخلل في
اختياره لمثل قوله فليأت نسوتنا مع ما فيه من البشاعة وهو تفرد إلى ثم قال وأما
قوله • بالصبح قبل تبلج بالأسحار فإن فيه سؤالا لطيفا وذلك أن الصبح لا يكون إلا
بعد تبلج الأسحار فكيف يقول قبله والجواب أنه أراد يندبنه بالصبح أي يصبحنه
بالصلاة المحتشمة والقيام الواجبة التي ما كان الصبح ظهر ومضى فيه ولم يرد الصبح الذي
هو دليل على النهار ويروى في الصبح وعنى بذلك في كلام العرب من مثل قاتله وأبعد
هذه الحيث تعلق به حكاية وهو أن أبا عمرو الجرمي قال يوما في مجلس لا
يسمعني ما تنفي شيء من الغريب في الشعر والعربية إلا وقد أمكنته فصعد الأصمعي
فقال الذكي ما تفسير هذا البيت •

• فتركنا يجبان الوجوه نشيرا • فالآن حين تبرأت للنظار •

فقال تدري فقال له أخطأت فقال تبرأت فقال أخطأت إنما هو تبرا من رواه ظهر انتهى
كلامه وقوله وقل مثله التحرير في الضرب حيث جاء يعني أن التحرير بالنسبة إلى
الضرب كالإقعاد بالنسبة إلى الأعاريض فيكون المراد به اختلافه والإتيان بما على
وجوه متباينة لا يجوز الجمع بينها إلا أن التحرير يخالف الإقعاد من حيث أن التحرير
اختلاف الضروب حيث كانت من البحور لا يختص ببحر دون بحر والإقعاد في العروض يختص
ببحر الكامل كما مر قبل ثم هو بالحاء المهملة مأخوذ من قولهم رجل حرير أي مفرد معتزل
وكوكب حرير إذا بطلع منفردا أو لأن كأن هذا الضرب انفرد عن نظايره سمي فعله كذلك
تحريرا وقال أبو الحسن ملوم [illegible] في الحرية قال إن عيبا عندهم يشبهوا هذا العيب